Wondershare PDFelement

المستوى : سنة أولى ماستر – أنثروبولوجيا إجتماعية وثقافية

المحاضرة –06 – الأصالة والمعاصرة

إن الأصالة ليست شيئاً بديهياً، وليست من المعلوم بالضرورة. ولكنها بلا شك شيءٌ جديرٌ بهذا التمجيد، فما هي إذن هذه الأصالة الجديرة بالتمجيد؟

إنها في الحقيقة نقيض ما يتم تمجيده باسم "الأصالة" كثيراً، وأعني بذلك التُراث. ليس لأن التراث يفتقر الى الأصالة، وإنما لأنه يؤخذ على أنه هو في ذاته الأصالة، أو كمعيار لها، وهذا من أكبر وأطول الأخطاء التي نعيشها. لأن الأصيل إنما يستمد أصالته من ذاته، وليس من سُلطة الماضي.. الأصيل هو الذي يؤكد ذاته

ويؤسسها من تلقاء ذاته. هو الذي لا يستمد طبيعته ولا حقيقته ومشروعيته إلا من نفسه

الأُمة المبدعة هي أُمة أصيلة بهذا المعنى. وفي التُراث –كما في كل تُراث آخر– قد وُجدت وعُرفت الأصالة بهذا المعنى، ولكنها أصالة زمانها وتاريخها وليست أصالتنا نحن الذين نعيش

الأُمة المبدعة هي أُمة أصيلة بهذا المعنى. وفي التُراث –كما في كل تُراث آخر– قد وُجدت وعُرفت الأصالة بهذا المعنى، ولكنها أصالة زمانها وتاريخها وليست أصالتنا نحن الذين نعيش هُنا في هذا العصر. في الفكر على سبيل المثال، قد عرف العقل الإسلامي أن "الحق هو حقٌ في ذاته" أي أن الفكرة الحقيقية هي التي تحمل حجيتها في يدها، أو لنقل في ذاتها، ولا تستند الى سُلطة الماضي ولا سُلطة الشخصيات العظيمة، أو لا تستند الى سُلطة "الأصالة" بالمعنى الخاطئ والذي ينتقده المقال لهذه الكلمة.

لقد عرف التراث الإسلامي الأصالة وحققها حينما كان معاصراً، أي حينما كان يمتلك وعياً بالذات وبالزمان وبالتاريخ. بكلمة معاصرة: حينما كان حداثيّاً في زمانه، فهذا هو جوهر الحداثة. خلق الأصالة وليس استجلابها من أي مكان، لأن الأصيل هو النسخة الأولى والأخيرة من ذاته، وليس من شيء آخر.

إننا نفتقر إلى هذا النوع من الأصالة لأننا لم نعرف ذاتنا الحقيقية بعد، والتي تتحدد باللحظة التاريخية التي نعيشها وبالمكان والشروط الموضوعية التي تحدد وجودنا، بل تصنعه كما أوضحت ذلك في مقال سابق بعنوان "الوعي بالوجود". فالذي يمنحنا هويتنا وذاتيتنا هو الشروط التاريخية الموضوعية التي تشكل واقعنا كشعوب أو كأُمة، هو التحديات والأقدار والمصائر التي تصنعنا ونصنعها هنا في هذه اللحظة، نحن الأحياء النائمون في هذه اللحظة، والذين عليهم أن يستيقظوا من سُبات القرون، ويدركوا أن الذي يُوجد هُنا هو ذات أُخرى فريدة ومختلفة تماماً عمّا نعتقد. هي نحن ولا أحد سوانا، فأسلافنا عليهم الرحمة يرقدون بسلام ونحن الذين نواجه هذه الحياة، ونواجه الموت أيضاً.

Wondershare
PDFelement

إن المشكلة الكبيرة التي نعانيها هي أن الإنسان المعاصر والأصيل لم يتجذّر فينا بعد. الإنسان فينا لم يقف بعد على قدميه منتصباً مستقيماً واثقاً من نفسه كما ينبغي له أن يكون.. أن يكون ذلك الإنسان الذي لا يبحث عن الانتماء إلى مكان ما، لا في الشرق ولا في الغرب.. لا في الحداثة كمنجز جاهز، ولا في التُراث كحل مجرّب وحصري للخلاص.. الإنسان مُبدع الأصالة التي تُخضع كلّ شيء لمعيارها هي، معيار الإنسان الحقيقي، صانع المعايير، بل هو بذاته معيار كل شيء.

بهذا المعنى يُمكن أن نضفي بمعاييرنا نحن، القيمة على "الحقائق" والأفكار، وأن نمنحها صلاحية أن تنتمي هي لنا، لا أن ننتمي لها نحن. فعندما نأخذ مفاهيم وقيَم ومنتجات الحداثة المعاصرة فهذا يجب أن يكون لأننا منحناها مشروعية أن تكون جزءاً منا. وكذلك عندما نتعاطى مع التُراث، نحن الذين نقيِّم ونحكُم ونختار، وهكذا يصبح التراث هو جزءٌ منّا، جزءٌ من أصالتنا الراهنة، ينتمي لنا ولا ننتمي نحن له، ببساطة لأننا نحن الفاعلون، فهو تراثنا بهذا المعنى.

أن ينسى الإنسان نفسه وموقعه ومركزيته، يعني أن ينسى أن كل الأشياء والأفكار توجد بالنسبة له هو في النهاية.. شاء الإنسان ذلك أم لم يشأ فهو مركز الرؤية.. وأن ينسى هذه الحقيقة أو يُنكرها معناه أن يلغي نفسه باستمرار، ولكنه قد يعني أيضاً أن يضعها موضع الألوهية، لأن الأشياء والأفكار والحقائق إذا لم تكن توجد بالنسبة لك، فهذا يعني أنك تحيط بها من كل الاتجاهات والزوايا والمنظورات، وهذا غير ممكن بالنسبة للإنسان. ما يعني أن لا مفر للإنسان من مركزية الإنسان وإن نسي وإن أنكر، ومهمتنا دائماً هي أن نذكِّره بذلك.

ب ـ تعريف المعاصرة:

المعاصرة لغة: مفاعلة من عاصر يعاصر، وفي المعجم الوسيط: عاصر فلان فلاناً؛ إذا عاش معه في عصر واحد .

ومن هذا التعريف اللغوي، يمكننا تعريف معاصرة الدعوة في الاصطلاح، بأنها: (تكافؤ الدعوة مع العصر الذي تعيش فيه بحيث تعالج واقعه، وتلبي متطلباته).

فالدعوة المعاصرة لعصر ما، هي الدعوة التي تعالج واقع ذلك العصر، وتلبي متطلباته، وذلك من حيث حسن التخطيط، وتخيّر الأساليب، ومناسبة الوسائل، وما إلى ذلك....

ويقابل هذا المعنى للمعاصرة: (قصور الدعوة، وعدم قدرتها على معالجة واقع عصرها، وتلبية متطلباته) وكأنها تعيش عصراً غير عصرها....

ومن هذا التعريف يمكن أن نستخلص: أن وصف الدعوة بالمعاصرة، صالح لكل زمان ومكان، إذا تحققت فيها هذه المواصفات، وليس وصفاً خاصاً بالعصر الحديث كما قد يتوهم، فدعوة الناس بلسانهم ولغتهم معاصرة، واختيار الأسلوب الدعوي المناسب لموقف من المواقف معاصرة، استخدام الوسائل المتوفرة في عصر من العصور لنشر الدعوة معاصرة، وهكذا.

ويجدر التنبيه في هذا المقام إلى أمرين:

أ. إن استعمالنا لمصطلح الدعوة في هذا المقام، يشمل المعنيين الأساسيين لكلمة دعوة، فيشمل الدعوة بمعنى (الرسالة الإسلامية) كما يشمل الدعوة بمعنى (الدعوة إلى الرسالة وعملية تبليغها وتعليمها وتطبيقها)، وذلك لأن الدعوة الإسلامية بالمعنيين السابقين، تحمل هاتين الخصيصتين، فتوصف الرسالة الإسلامية بالأصالة والمعاصرة، لأنها تعتمد على أصول ثابتة، وتصلح لكل عصر ومصر، كما توصف عملية الدعوة إليها بذلك، إذا استندت إلى الأصول الثابتة، واعتمدت المناهج والأساليب والوسائل الشرعية من جهة، وعالجت واقع عصرها، ولبت متطلباته من جهة أخرى.

ب . إن الأصالة والمعاصرة وصف لازم ثابت للدعوة بمعنى (الرسالة) لا يختلف من زمن إلى زمن، ولا من عصر إلى عصر، خلافاً لوصف الدعوة بالمعنى الثاني بذلك، فهو وصف نسبي متغير يختلف من زمن إلى زمن، وعصر إلى عصر آخر. كما يفهم من تدبر التعريفين.

فما وصف بالأصالة في زمن، قد لا يوصف به في زمن آخر، وذلك لعدم اعتماده على الأصول الثابتة، أو انحرافه عن المبادئ الأساسية.

وما كان معاصراً في زمن، قد لا يبقى معاصراً في زمن آخر، وما كان معاصراً في مكان معين، أو بيئة محددة، قد لا يوصف بالمعاصرة في مكان آخر أو بيئة مخالفة، وهكذا، حسب تحقيق الدعوة والدعاة لذلك الانسجام المطلوب، والقيام بالوظيفة الدعوية الواجبة....

Wondershare PDFelement

ومن هنا، جاء تمثيل الله عز وجل لكلمة التوحيد وكلمة الكفر، ذلك التمثيل الرائع المتميز في كتابه الكريم، فقال تعالى:

ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين) بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

المرجع: الأصالة والمعاصرة خصيصتان من خصائص الدعوة الإسلامية"

https://beyanouni.com/asala/

Wondershare PDFelement

المرجع :

https://www.aljazeera.net/blogs/2016/10/14